Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 6, No. 2, (Issue 12) Spring & Summer 2023: 129-142
DOI: 10.30473/ANB.2025.69978.1393

ORIGINAL ARTICLE

An Analysis of Sermon 180 of Nahj al-Balagha from the Perspective of Layered Stylistics

Sajed Zare [1] (Orcid: 000000031354806X), Fahemeh Mousavi[2]

1. Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature, Yazd University, Yazd, Iran
2. M. A in Arabic Language and Literature, Yazd University, Yazd, Iran

Correspondence:
Sajed Zare
Email: zare.sajed@yazd.ac.ir

Received: 13/Dec/2023
Accepted: 15/Apr/2025

How to cite:
Zare, S., Mousavi, F. (2023). An Analysis of Sermon 180 of Nahj al-Balagha from the Perspective of Layered Stylistics. *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*, *6*(2), 129-142. doi:10.30473/ANB.2025.69978.1393

ABSTRACT

The layered stylistic analysis method is recognized as one of the most precise and valuable approaches for interpreting literary texts. By examining various linguistic elements, including syntactic, rhetorical, lexical, phonetic, and ideological features, this method uncovers the hidden meanings within literary works. Particularly in texts like Nahj al-Balagha, this approach delves deeply into these elements, revealing the author's thoughts and emotions while uncovering the concealed meanings within the text. Accordingly, the present study employs the principles of layered stylistics through a descriptive-analytical method to examine Sermon 180 of Nahj al-Balagha. The findings indicate that, at the phonetic level, the tone of the sermon reflects Imam Ali's (PBUH) anger and reprimand, resonating throughout the entire sermon. At the syntactic layer, the use of verbal and nominal sentences, interrogative constructions, and attached pronouns highlights the weakness and ignorance of the people of Kufa. Furthermore, at the rhetorical layer, the effective use of metaphor, metonymy, allegory, and antithesis aptly conveys the condemnation of the Kufans for their disloyalty, division, and disobedience to their Imam. The selection of vocabulary in paradigmatic and syntagmatic axes aligns with this concept. Ultimately, the ideological layer of the sermon reflects the Imam's thoughts, aiming to awaken and enlighten the Kufans about their ignorance.

KEYWORDS

Stylistics, Layered Stylistics, Nahj al-Balagha, Sermon 180.

Copyright © 2024 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة السادس، العدد الثانی (المتوالي ١٢) ربیع و صیف ١٤٠٢ ش/ ١٤٤٥ق. (١٤٢-١٢٩)

DOI:10.30473/ANB.2025.69978.1393

«مقاله پژوهشی»

تحليل الخطبة ١٨٠ من نهج البلاغة من منظور الأسلوبية الطبقية

ساجد زارع [١] (ارکید: ٠٠٠٠٠٠٠٣١٣٥٤٠٦X)، **فهيمه موسوي** [٢]

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة يزد، يزد، إيران

٢. ماجستيرة فی قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة يزد، إيران

الكاتبة المسؤولة:

ساجد زارع

بريد الالكتروني: zare.sajed@yazd.ac.ir

تأريخ القبول : ١٤٤٦/١٠/١٦

تأريخ الاستلام: ١٤٤٥/٠٥/٢٩

إرسال الاستشهاد إلى:

زارع، ساجد، موسوی، فهيمه. (١٤٤٥). تحليل الخطبة ١٨٠ من نهج البلاغة من منظور الأسلوبية الطبقية. *دراسات حديثة فی نهج البلاغة*. ٦(٢)،١٢٩-١٤٢

doi:10.30473/ANB.2025.69978.1393

الملخص

يُعدُّ منهج التحليل الأسلوبي الطبقي إحدى أكثر الطرق دقةً وقيمةً في تفسير النصوص الأدبية. فمن خلال دراسة العناصر اللغوية المختلفة، بما في ذلك العناصر النحوية، والبلاغية، والمعجمية، والصوتية، والأيديولوجية، يكشف التحليل الأسلوبي عن المعاني الكامنة في الأعمال الأدبية. وعلى وجه الخصوص، عند تحليل نصوص كـ«نهج البلاغة»، يتعمق هذا المنهج في هذه العناصر، كاشفاً عن أفكار الكاتب ومشاعره، ومزيحاً الستار عن المعاني المختفية في النص. بناءً على ذلك، تستند الدراسة الحالية إلى مبادئ الأسلوبية الطبقية من خلال منهج وصفي-تحليلي لدراسة الخطبة ١٨٠ من نهج البلاغة. وتُظهر النتائج أن النغمة الصوتية للخطبة تعكس غضب الإمام علي (ع) وتوبيخه، وهو ما يتردّد صداه في نص الخطبة بكامله. أما في الطبقة النحوية، فإن استخدام الجمل الفعلية والاسمية، والتراكيب الاستفهامية، والضمائر المتصلة، يشير إلى ضعف أهل الكوفة وجهلهم. علاوةً على ذلك، وفي الطبقة البلاغية، يُبرِز الاستخدام الفعّال للاستعارة، والكناية، والمجاز، والتضاد مفهومَ انتقاد أهل الكوفة بوضوح بسبب خيانتهم، وتفرّقهم، وعدم طاعتهم لإمامهم. كما أن اختيار المفردات في المحورين التلازمي والاستبدالي يتماشى مع هذا المضمون. وأخيراً، تعكس الطبقة الأيديولوجية للخطبة أفكار الإمام الرامية إلى إيقاظ أهل الكوفة وتنبيههم إلى جهلهم.

الكلمات الدليلية:

الأسلوبية، الأسلوبية الطبقية، نهج البلاغة، الخطبة ١٨٠.

حقوق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٠٣. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

يتم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأی استخدام غير تجاری لها بشرط الاستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة فی العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

مقدمة

يُعدّ كتاب "نهج البلاغة" من النصوص الدينية القيّمة التي تضمّ بين دفّتيه كلمات إنسان عظيم وطاهر النفس، وهو زاخر بالمضامين الدينية، والأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية. هذا الأثر النفيس يمثّل «انعكاساً لأفكار وآراء إنسان معصوم من كل انحراف، وكلماته تُعدّ تجلّياً للكلام الإلهي» (خاقاني، ١٣٧٦: ٢٥).

كلمات الإمام علي (ع) في كتاب "نهج البلاغة" وُجّهت إلى أفراد مختلفين لتحقيق أغراض محددة، وقد كان فهم هذه الأغراض دائماً في محطّ اهتمام الأدباء والباحثين. ومن أبرز السمات الفريدة لكتاب "نهج البلاغة" تعدد طبقاته على المستوى اللغوي؛ إذ إن الأساليب اللغوية والبلاغية المستخدمة فيه تُضفي جمالاً على النص، وفي الوقت ذاته تعمل بشكل فنّي على تحويل المفاهيم المجردة إلى مفاهيم حسية ملموسة. لقد خضع نص الكتاب لدراسات كثيرة من زوايا متعددة في مجالَي علم اللغة والنقد الأدبي، ومن بين المناهج اللغوية التي تناولت دراسة هذا الكتاب، يبرز منهج الأسلوبية الطبقية.

علم الأسلوبية يُعدّ أحد أكثر مجالات استخدام اللغة انتشاراً، حيث تُعتبر اللغة من خلالها «شبكة منظّمة ومترابطة من الطبقات والعلاقات، يتم تحليل كلّ طبقة منها بأدوات خاصة» (فتوحي، ١٣٩٠: ٢٣٧). في الواقع، يُعدّ الأسلوب عاملاً يرتبط باستخدام اللغة من قِبَل المتحدّث في مواقف مختلفة (قاسمي، ١٣٩٧: ٧٦).

«الأسلوب، بمدلوله العام، يشير إلى الطريقة الخاصة لإنجاز عمل معيّن، وفي المصطلح، يُطلق على طريقة استخدام الأشخاص للغة» (المرجع نفسه: ٣٤)، وهو «يتضمّن اختيارًا مميزاً للكلمات والتعبيرات والعبارات. ولهذا نجد أن كتّاباً مختلفين يلجؤون إلى استخدام كلمات وتعبيرات متباينة للتعبير عن مضمون واحد» (شميسا، ١٣٧٣: ٢٣). من المجالات الجديرة بالدراسة في تحليل الأسلوب الأدبي هو الأسلوبية الطبقية.

الأسلوبية الطبقية تُعدّ من العلوم الأدبية الخطيرة، وذلك لما تحظى به من قيمة وأهمية خاصة في دراسة النصوص والأعمال الأدبية. فهي تحظى باهتمام كبير عند تحليل النصوص الأدبية المختلفة. في التحليل الأسلوبي، لا يتم التركيز على بنية أو شكل محدّد؛ بل «تُبنى الدراسة على أشكال أو بنى لغوية أكثر بروزًا من غيرها، بهدف ربطها بالمؤثّرات الأدبية الخاصة التي تظهر في النص» (وردانك، ١٣٩٣: ٢٥).

من الأهداف الرئيسة لدراسات الأسلوبية تحليل النصوص الأدبية بهدف الكشف عن السمات الفريدة التي تُميّز كلّاً منها، وذلك من خلال دراسة العناصر المكوّنة للأسلوب، مثل البُنى اللغوية، والمفردات، والمحسّنات الأدبية والبلاغية الموجودة في النص، مما يُساهم في تحديد أسلوب الكاتب الخاص. هذا وفي سياق متواصل يُعتبر كتاب "نهج البلاغة" نموذجاً جديراً بالتحليل الأسلوبي الطبقي نظراً لاحتفاله بعناصر لغوية وأدبية مميّزة، إذ يتمّ جذبُ كل قارئ إليه من خلال الجوانب الجمالية الأدبية الموجودة فيه.

بناءً على ذلك، تستعرض هذه الدراسة الخطبة ١٨٠ من نهج البلاغة، بهدف تحليل السمات الأسلوبية والنتائج المترتبة عليها لكلام الإمام علي (ع) في إلقاء الخطبة؛ حيث تتناول الخطبة وصفًا لفئة من الناس الجاهلين والضعفاء، كما تركّز الخطبة على قضايا انحطاطهم الناتج عن تمرّدهم ورفضهم للالتزام بتوجيهات إمامهم وتشير إلى ضياع الفرص المتمثّلة في مغادرة هؤلاء الأشخاص ساحة المعركة. في هذا الصدد، يظهر بوضوح شعور الإمام علي (ع) باليأس وعبثيّة وجوده في مجتمع يَعُمّه الخيانة، حيث يظلّ الأفراد ــرغم معرفتهم بجبهة الحقــ مخلصين لمعاوية. لذلك، تتجلى مظلومية وغربة الإمام علي (ع) بشكل واضح في نصّ الخطبة مما جعلها مادة مناسبة للدراسة، ويُعدّ هذا البحث في بنائه اللغوي خطوة هامّة لفهم أعمق لمضمون الخطبة.

لذلك، قام الباحثان في هذه الدراسة بتحليل الأسلوب اللغوي لنصّ الخطبة في خمس طبقات وهي: «النحوية، والمفرداتية، والبلاغية، والصوتية، والإيديولوجية». فتهدف الدراسة إلى الإجابة على الأسئلة التالية:

١- ما هي المكوّنات البارزة في الخطبة من الناحية النحوية، والمفرداتية، والبلاغية، والصوتية، والإيديولوجية؟

٢- إلى أي مدى تسهم كل من هذه المكوّنات في نقل المعنى إلى المتلقّي؟

خلفية البحث

لقد كان كتاب "نهج البلاغة" دائمًا موضع اهتمام العديد من المفكّرين والباحثين، وقد تمّت دراسته من زوايا مختلفة، بما في ذلك الأسلوبية الطبقية. وفيما يلي بعض من هذه الدراسات:

– رسالة الماجستير المعنونة بـ"دراسة الأسلوبية في خطبة الأشباح" كتبتها زهرا إبراهيمي بإشراف علي نظري من جامعة لرستان، كلية الآداب (١٣٩٢ هـ)؛ في هذه الدراسة، قامت الكاتبة بعد تعريف الأسلوب والأسلوبية، بتحليل ودراسة الخطبة من الناحية الصوتية، النحوية، البلاغية والإيديولوجية.

– رسالة الماجستير بعنوان "الأسلوبية في رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة" كتبتها أسماء سلطاني فرد بإشراف محسن سيفي من جامعة كاشان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (١٣٩٣ هـ)؛ حيث قامت الكاتبة بتحليل رسائل الإمام علي (ع) باستخدام المنهج الأسلوبي من ثلاث زوايا فكرية، أدبية ولغوية.

– مقالة "الأسلوبية الطبقية في الخطبة ٢٧ من نهج البلاغة" التي كتبها حسن مقياسى وسميرة فراهاني، نشرت في فصلية "مجلة نهج البلاغة" (١٣٩٣ هـ)؛ في هذه المقالة، قام الكاتبان بتحليل الطبقات المختلفة للنص باستخدام المنهج الأسلوبي الطبقي حيث قاما باستعراض مشاعر الكاتب المتجلّية فية النص من خلال هذا التحليل.

– مقالة "الأسلوبية الأدبية في انتقادات الإمام علي (ع) في نهج البلاغة" كتبها حسين كياني ومنيژه زارع، نشرت في "مجلة الدراسات العلوية"، معهد الدراسات الإنسانية والبحوث الثقافية (١٣٩٤ هـ)؛ حيث قام الباحثان بدراسة الأسلوبية لخطابات الإمام علي (ع) في موضوع "الانتقادات" استناداً إلى اختيار المفردات، الأصوات والبلاغة.

– مقالة "دراسة وتحليل الأسلوبية الصوتية في خطب نهج البلاغة" كتبها محمد غفوريفر، مهدي خرمي والآخرون، نشرت في "مجلة اللغة والأدب" (١٣٩٥ هـ)؛ تتناول هذه الدراسة تحليل العناصر الأسلوبية الصوتية التي تساهم في فهم المعاني والمضامين التي توخّاه الإمام في خطب نهج البلاغة.

– مقالة "الأسلوبية الطبقية الصوتية والمفرداتية في خطبة ٢٢١ من نهج البلاغة" كتبها حسين يوسفي آملى، مصطفى كمال جو والآخرون، نشرت في "فصلية دراسات نهج البلاغة العلمية" (١٣٩٥ هـ)؛ في هذه المقالة، قام الباحثون بتحليل طبقتين هما: الصوتية والمفرداتية في الخطبة المذكورة بما يتماشى مع مضمون الخطبة الذي يتناول أحوال الموتى والاعتبار منها.

– مقالة "نظرة أسلوبية إلى خطبة ٨٦ من نهج البلاغة" كتبها علي بيراني شال، أشرف برنوش والآخرون، نشرت في المؤتمر الوطني "الاتجاهات الجديدة في علوم الإنسان في القرن الواحد والعشرين" (١٣٩٦ هـ)؛ حيث قام الباحثون بتحليل أسلوب الخطبة المذكورة على ثلاثة مستويات: الصوتية، النحوية والبلاغية.

– مقالة "تحليل ودراسة خطبة ٢٢٣ من نهج البلاغة من منظور الأسلوبية الطبقية" كتبها حسين يوسفي آملى، مصطفى كمال جو والآخرون، نشرت في "فصلية دراسات الأدب الإسلامي" (١٣٩٧ هـ)؛ خلص الباحثون إلى أن جميع الطبقات النحوية، المفرداتية، الصوتية والبلاغية في النص تتماشى مع مضمون الخطبة الرئيسي.

لقد قام كل من الباحثين في الدراسات المذكورة أعلاه بدراسة المفاهيم التي يقصدها المؤلف والجماليات الموجودة في النصوص بناءً على الأسلوبية الطبقية. ومع ذلك، لم يتم إجراء أيّ بحث مستقل حتى الآن في خطبة ١٨٠ من نهج البلاغة من منظور الأسلوبية الطبقية.

الإطار النظري للبحث

كلمة "سبک" الفارسية المعادلة لـ"الأسلوب" في العربية تعني "صهر وصبّ، وتشكيل المعادن مثل الذهب والفضة"، وكلمة "السبيكة" تشير إلى قطعة من الذهب أو الفضة المصهورة في قالب معيّن (غلامرضائي، ١٣٨١: ٦). من هذه الزاوية، يلعب الأسلوب في الأدب دوراً مشابهاً؛ بمعنى أنه كما تتّخذ المعادن أشكالًا مختلفة في القوالب، فإن الأسلوب يعمل كعامل موحّد ومنظّم يشكّل الهيكل الأدبي. خاصةً، يمكن للكاتب المبدع باستخدام هذه الأداة أن يخلق معاني جديدة في الطبقات اللغوية ويساهم في تحوّل النص الأدبي.

«يُعتبر الأسلوب طريقة تعبير في السلوك والكتابة؛ بمعنى تفكير الإنسان في الظواهر؛ أي أنّ لكل فرد مصدر تفكير ونظرة خاصة

به، تنشأ هذه الأفكار والنظرات متأثرة بظروفه الشخصية والاجتماعية، وفي الوقت نفسه، يتأثر سلوكه بتفكيره، ويستخدم الواقع الحياتي في ضوء ذلك» (عباديان، ١٣٧٢: ٩).

أهم جزء من اللغة الذي يُعنى به في علم الأسلوب هو الكلمة؛ سواءً من حيث الشكل أو المضمون. الكلمة هي وحدة التحليل الأسلوبي والدراسات البلاغية (شميسا، ١٣٧٣: ١١٧). في الواقع، تُعدّ الأسلوبية «حلقة وصل بين العلوم الأدبية واللغوية، ولا يمكن من خلالها إلا إبراز قيمة هذه العلوم في التفسير والنقد» (فتوحی، ١٣٩٠: ١٢٢).

إنّ الأسلوبية الطبقية تُبرّز العناصر المميّزة للأسلوب وتوضّح دورها في كل طبقة بشكل منفصل، وذلك من خلال التعرّف على الخصائص الشكلية للنصّ وعلاقتها بمضمونه. فيجب على الباحث في الأسلوبية أن يكون ماهراً في علم الصوتيات، والصرف والنحو، ومعرفة البلاغة لتوضيح العناصر البارزة في النص. إذ تتكوّن الأسلوبية الطبقية من خمس طبقات لغوية:١. التحليل الصوتي (الإيقاعي): يتضمن دراسة أصوات اللغة كما يتم نطقها في الكلام. يركز التحليل الصوتي للأسلوب على الأنماط الصوتية وطرق النطق في الكلام والكتابة، ويستعرض كيفية إضفاء الأنماط الصوتية واللفظية للغة طابعًا مميزاً وفريداً.٢. التحليل المفرداتي (المعجمي): يشمل «دراسة أصغر الوحدات الدلالية للغة، بنية الكلمة وطريقة تشكيل الكلمات، معانيها والتحالفات الدلالية بين الكلمات» (المرجع نفسه: ٢٣٨). حيث إنّ كلّ كلمة تحمل معاني وأفكاراً تمثّل ذهنية ووجهة نظر المتكلّم. في الواقع، يظهر الأسلوب المعجمي للنصّ بشكلٍ أكثر وضوحاً من باقي الطبقات اللغوية. ٣. التحليل النحوي: يتعلّق بالقواعد التي تحكم كيفية تشكيل الجمل وبنيتها المتمثلة في ترتيب الكلمات، وكيفيّة توافقها مع بعضها في الجملة وطريقة عرضها لنقل المضمون الذي يقصده الكاتب. ٤. التحليل البلاغي: يشمل القضايا الأسلوبية على ثلاثة مستويات: المعاني الثانوية (علم المعاني)، التصوير والتخيل مثل التشبيه والاستعارة والكناية (علم البيان)، والمباحث المعنوية مثل الإيهام، والجناس، ومراعاة النظير وغيرها في الأسلوبية. الطبقة البلاغية للأسلوب هي الأساس الرئيسي لتنوع التعبير وتجسيد الفردية في اللغة. والأسلوب في أي خطاب يتم تحديده بناءً على كثرة استخدام الأدوات البلاغية، مما يمنحه طابعاً شكلياً ومحتوى خاصاً (فتوحی، ١٣٩٠: ٣٠٣). ٥. التحليل الإيديولوجي: يُعرّف بأنه «النظرة الشخصية والذهنية الوجودية، والقيم، والتصورات، المعتقدات، والمشاعر لكلّ شخص في زمنه» (المرجع نفسه: ٣٤٥). عادةً ما يسعى المحلّلون الإيديولوجيون إلى تفسير الإيديولوجيا من خلال توضيح العلاقات بين مدلول النص والسياق الذي ورد فيه.

في النهاية، تُظهر النتائج المستخلصة من التحليل الأسلوبي الطبقي أن مزايا هذه الطريقة تكمن في تمكينها من استخدام أساليب متنوعة في كل طبقة، وتحديد دور كل طبقة بشكل منفصل في إبراز النص (المرجع نفسه: ٢٨).

البحث

تحليل محتوى الخطبة ١٨٠

ومن خطبة له (ع) في ذمّ العاصين من أصحابه:

أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ، أَيَّتُهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ. إِنْ [أُمْهِلْتُمْ] أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَإِنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ وَإِنْ أُجِئْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ. لَا أَبَا لِغَيْرِكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ، الْمَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي وَلَيَأْتِيَنِّي لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ. لِلَّهِ أَنْتُمْ، أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ؟ أَوَ لَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاةَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ وَبَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ [فَتَتَفَرَّقُونَ] فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي [رِضًا] رِضًى فَتَرْضَوْنَهُ وَلَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ الْمَوْتُ. قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ وَفَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ وَعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ. لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ. وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَمُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ (شريف رضی، ١٣٩٥: ١٩٥).

تبدأ هذه الخطبة بتوبيخ الكوفيين، ثم تنتهي بتحليل أسباب انحطاطهم وتدهورهم. ففي بداية المقطع الأول، يدور الحديث على الامتحان الإلهي في ظروف بالغة الصعوبة، وهو امتحان

تعرّض فيه الإمام (ع) لاختبارات مختلفة من خلال أشخاص شديدي الجهل. يستعرض الإمام (ع) في هذا المقطع أربع جوانب ضعف لدى الكوفيين، وهي عدم الطاعة، والإهمال في امتثال أوامره، وعدم اغتنام الفرص، والتخاذل في ساحات القتال. فيقوم بتوبيخ أنصاره الذين تخلّفوا عن مؤازرته وتركوه وحيدًا لأسباب واهية.

وفي المقطع الثاني، وبعد توبيخ أنصاره على ضعفهم وتخاذلهم، يوضّح الإمام (ع) أسباب سقوطهم وانحطاطهم التي تتمثّل في خيانتهم له ووفائهم لمعاوية، إضافة إلى تفرّقهم وتشتّتهم. وفي نهاية الخطبة، يشير إلى أربعة أدوار تربوية له كان قد قام بها لإرشاد أنصاره. فتسود الخطبةَ مشاعرُ الحزن والغضب التي يظهرها الإمام (ع) تجاه الذين عصوه تاركين طاعتَه واتّبعوا شخصاً غير صالح للطاعة (معاوية)؛ الغضب الذي ينبع من جهل الكوفيين، وهو السمة البارزة في جميع أجزاء الخطبة.

الطبقة النحوية:

الدلالات النحوية بما فيها من المحل الإعرابي للكلمات وترتيبها ودور الحروف ، لها تأثير كبير ودور جوهري في إيصال مضمون العبارات. يُبرز استخدام الجمل الاسمية والفعلية في هذه الخطبة مفهوم التجدد والاستمرار، كما يعكس بشكل واضح توالي الأحداث؛ حيث «تتجلى الكيفيات الروحية والتصورات الذهنية الخفية للمتحدث بصورة أوضح في العناصر النحوية» (فتوحي، ١٣٩٠: ٢٦٧). بتعبير آخر، ترتبط البُنى النحوية ارتباطاً وثيقاً بمضمون النص ومحتواه؛ حيث تعكس كلٌّ من الأفعال والظروف والصفات والجمل الشرطية والجمل الاسمية والفعلية وغير ذلك، بدلالاتها الخاصة، صورًا متنوعة ومتميزة داخل النص.

الجمل الفعلية، سواءً كانت بصيغة الماضي أو المضارع، في هذه الخطبة، تبرز بشكل لافت من حيث صياغة الجمل وجماليّتها في إيصال المعنى. وكلّ جملة منها تعبّر عن غرض محدّد بطريقة دقيقة، بحيث الجملة الفعلية «تفيد التجدّد والاستمرار، بشرط أن يكون الفعل في صيغة المضارع» (هاشمی، ١٩٩٩: ٦٦). على سبيل المثال، في الجملة التالية: «أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ»، يُعبّر الفعل المضارع «أَحْمَدُ» عن صورة الرضا والسرور اللحظي للمتحدث تجاه قضاء الله وقدره. كما أن البُعد الدلالي لهذا الفعل يظهر العلاقة المباشرة للمتحدث مع الله، حيث يتجلى هذا الرضا في استخدام حرف الجر «على».

أما بعد الحمد، فتنطلق كلمات الغضب المتدفّقة من الإمام (ع) صارخةً في وجه أهل الكوفة في صيغة جملة ندائية: «أَيَّتُهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ». إذ يتوجه الإمام (ع) إلى أتباعه الجاهلين بنداء «أيّتها» هادفاً إيقاظهم وتنبيههم. ويدلّ حرف التنبيه «ها» على حقيقة أن "الروح إذا تخلّصت من مشاغل النفس ورغبات القلب الدنيئة، تصبح واعية ومستعدة للتلقّي والتنبيه (طالقاني، د.ت، ج٤: ص٢٨٣). أما أداة التعريف «ال» في كلمة «الفرقة»، فتُشير إلى سوء السمعة المعروف عن هؤلاء الناس الجاهلين إذ يبدو وكأنّه أمرٌ يعلمه الجميع. كما أنّ الاسم الموصول «التي» مع صلته يُبرز بوضوح شخصيّة أهل الكوفة وصفاتهم. في هذا السياق، نجد أنّ الجمل الشرطية مثل: «إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ» وغيرها من الجمل المشابهة، تُساهم في توبيخ المخاطبين ولفت انتباههم بقوة إلى كلمات الإمام (ع).

استخدام الأفعال الماضية في هذه الجمل يُظهر اليقين بوقوع الأخطاء السلوكية لدى المخاطبين فيما مضى من أمرهم، مما يُعزّز نبرة الانتقاد في النص، حيث إنّ الفعل الماضي يدل على حدوث الأمر بشكل قاطع لا شك فيه. إضافة إلى ذلك، يُظهر التكرار المستمر للضمير «تم» في الجمل الشرطية شدة غضب المتحدث وموقفه الحازم. هذا التكرار ينقل المشاعر العاطفية والنفسية للمتحدث بشكل دقيق، مما يفيد مشاعر الغضب والتوبيخ منه إلى المتلقي بوضوح. ومن جهة أخرى يبدو أنّ توالي الجمل الشرطية وترابطها مع بعضها يمثّل صورة مشتعلة لغضب الإمام (ع) في أذهان السامعين.

الجمل الاستفهامية في هذه الخطبة، مثل قوله:«مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟»، تضع المتحدث في موضع السائل، مما يتيح له توبيخ المخاطبين بشكل غير مباشر. تعكس هذه الأسئلة عمق خيبة الأمل التي يشعر بها الإمام (ع) وعزمه على تغيير الأوضاع غير المؤاتية لأهل الكوفة. ويأتي استخدام

الفعل المضارع «تَنْتَظِرُونَ» لتوصيف الكوفيين، دالاً على تهاونهم وتأخرهم في أداء واجباتهم، كما يعكس انتظارهم السلبي واستجابتهم المتأخرة لقيادتهم؛ فمن خلال هذا التركيب النحوي يبرز غياب الوعي والإدراك السليم لدى الكوفيين.

في النهاية، يعبّر الإمام (ع) عن مللله من هذه الجماعة المتخاذلة بقوله: «فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي وَلَيَأْتِيَنِّي لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ». استخدام القسم «والله» في هذه العبارة ــوهو من أقوى أدوات التوكيدــ يُشعِر السامع بأهمية الكلام من خلال «واو» القسم و«لام» القسم. الغرض من القسم هنا هو إثبات صحة كلام الإمام وحقانيته، مما يُظهر جديته وقطعية الفراق عن مخاطبيه. وقد اقترن القسم بلام موطئة في «لئن، ليأتينّ، ليفرقنّ» لإبراز حتمية وتعجب الإمام من هذا الانفصال. يعكس هذا القسمُ الواقعَ الأليم لخذلان الكوفيين عن أمير المؤمنين (ع)، ويتضح ذلك أكثر باستخدام الفعل «يُفَرِّقَنَّ» في صيغة التفعيل مع نون التوكيد، حيث إن صيغة التفعيل تدل على الكثرة والقوة (عكاشة، ١٣٩٦: ١٠٢)، مما يعكس شدة ملامة الإمام لمخاطبيه.

في المقطع الثاني الذي يتناول أسباب سقوط الكوفيين، تتجلّى العبارة التعجبية «لله أنتم» ودورها في التعبير عن دهشة الإمام (ع) من تصرفات أصحابه. في هذا السياق، يتضح تأثير تركيب الجمل واستخدام كلمة «بالله» كقسم في تعزيز حدة استغراب الإمام وحزنه من ميولهم نحو معاوية. بالإضافة إلى ذلك، تُبرز «ما» النافية في الجملة «أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ» مع حرف النفي المؤكد «لا» في «وَلَا حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ» انعدام الغيرة والحمية لدى الكوفيين. يساهم استخدام أدوات العطف والتوكيد، مثل «و» و«أو»، في تعزيز الاتصال بين المعاني ونقلها بشكل أكثر فعالية وانسجاماً إلى المتلقي أيضاً. هذا البناء النحوي يساعد على إيصال مشاعر وأفكار المتحدث بشكل دقيق مؤكّداً على أهمية ما يشير إليه في خطابه.

الجمل الاسمية دالة على الثبوت والاستمرارية، وتؤثّر بشكل كبير في تأكيد وتثبيت المعاني حيث «وضعها يُفهِم ثبوت شيء على شيء آخر» (الهاشمي، ١٩٩٩: ٦٦)، خاصةً عندما تقترن مع أدوات التوكيد، إذ تعزز هذه المعاني بشكل أكبر. على سبيل المثال، من خلال استخدام الجمل الاسمية في الخطبة، يُؤكد المتحدث على ثبات فكره، مما يسهل تجسيد عمق مشاعره، خصوصاً تجاه الكوفيين الجاهلين.

كما أنّ في جملة «أَوَ لَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاةَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ»، يعزز حرف التوكيد «أنّ» واسم الفاعل «جفاة»، الذي يحمل صفة الثبوت، شعوراً مليئاً بالتعجب والاحتقار. ففي كل من التركيبين: الاستفهام الإنكاري والجملة الاسمية، يوجّه الإمام (ع) نظره إلى شخصية معاوية، العنصر الاجتماعي الفاسد المعروف الذي لا يجذب إليه سوى الظالمين والشخصيات المذمومة مثله ليحثّ المتلقي على التفكير والتأمّل في الأمر. أما في جملة «فَيَتَّبِعُونَهُ»، فإن حرف «الفاء» الذي يدلّ على التعقيب (سامرائي، ١٣٩٦: ٢٢٥) يعكس تأثُّر الكوفيين بمعاوية بشكل صريح أو ضمني.

كما أنّ الجملة الاسمية «وَأَنَا أَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ»، تؤكّد بشكل خاص على أفضلية الإمام (ع) في أن يكون حاكماً للمجتمع، موضحةً تفضيله على الآخرين في هذا المنصب؛ وبتضمين الجملة الحالية في الجملة الاسمية «وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ» يعمّق هذا التأكيد ويجعله أكثر وضوحاً، حيث يصوّر الكوفيين كموروثين للإسلام مما يعزز مكانتهم ويقلّل من دور معاوية؛ بالإضافة إلى أنّ عطف الجملتين الاسميتين على بعضهما، وكأنهما جزء من سلسلة مترابطة، يوضّح أن الكوفيين يجب أن يكونوا إلى جانب الإمام (ع) كحماة للإسلام، وليس إلى جانب معاوية مما تحمل هذه الجملة تحذيراً خطيراً لهم في هذا الأمر.

ثم يذكّر الإمام (ع) الأسس التربوية المنسية في قوله: «قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ وَفَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ وَعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ»، حيث يدلّ ترتيب هذه الأفعال على أهمية عملية تعلم القرآن الكريم ثم الالتزام بالنقاش والجدال الأحسن، ثم تصحيح المفاهيم الخاطئة وإيضاح الحقائق، وأخيراً تمكين المتعلّمين من تقبل الأمور التي كانوا ينفرون منها أو يستصعبونها مما يوضّح حكمة ودقة المعلّم الذي يسير بصبر وإخلاص نحو أهدافه السامية. فالتكرار المتكرر لحرف "قد" في هذه العبارات، يساهم في تعزيز التأكيد ورفض أي شك أو تردّد في الدور البناء والفعّال للتربية التي قدّمها الإمام (ع)، مما يجعل متلقّيه يعترف بالتعاليم

التي تلقّاها. لأن دخول "قد" على الفعل الماضي يفيد التحقيق (بديع يعقوب، ١٩٨٣: ٥٢١). كما أنّ ترابط الجمل وارتباطها باستخدام حرف العطف "واو" يرسّخ ترتيب هذه الأمور التربوية بشكل صحيح في ذهن القارئ.

بناءً على ذلك، يصوّر الإمام (ع) غفلة مخاطبيه وشعورهم بالندم في العبارة «لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ»، حيث يدلّ حرف «لو» على التمنّي لما هو مستحيل التحقق (ابن هشام، ١٣٨٦: ٢٩٩) ويعكس الفعلان المضارعان «يلحظ» و«يستيقظ» بعد «كان» حالة الكوفيين الغارقين في غفلتهم عن الواقع.

وفي نهاية الخطبة، تعبّر العبارة التعجبية «وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية»، مع عطفها على جملة «وقائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة»، عن حالة من الدهشة والاستغراب الشديد. وعبارة «بالله» بصيغة القسم، تُصوّر جهل الكوفيين بشكل أكثر وضوحاً. حيث حرف "الباء" هو من الحروف الأساسية للقسم (بديع يعقوب، ١٩٨٣: ١٨٥) مما يدلّ على التأكيد وتُظهر دهشة الإمام (ع) من اختيار معاوية كحاكم ويعزّز شدة استغرابه من هذا الأمر.

الطبقة المفرداتية:

يُعدّ اختيار الكلمات وترتيبها أحد العناصر الرئيسة في علم الأسلوب الطبقي. فالكلمات ليست جامدة أو ثابتة، بل هي حيّة وديناميكية تحمل شخصيّة وهوية إضافة إلى شحنة عاطفية وثقافية (فتوحي، ١٣٩٠: ٢٤٩). لذلك، فإنّ كل كاتب "يضع في اختياره لكل كلمة مدلولاً خاصّاً في ذهنه، لا يمكن للكلمة المرادفة أن تعبّر عنه بنفس الدقة" (علوي مقدم، ١٣٦٤: ١٨٥). ومن الخصائص الفريدة لهذه الخطبة اختيار الكلمات التي تتوافق مع المعنى المقصود للمؤلف. فعلى سبيل المثال، ذُكرت كلمة "قضى" في العبارة: «أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ» لتعني الحتمية واليقين في الأمر. هذه الكلمة تعني "الحكم والأمر الواجب التنفيذ"، ويبرز اقترانها مع كلمة "أمر" بشكل واضح مفهوم القضاء والقدر. فكأنهما يتكاملان مثل البناء وأساسه، حيث لا يكتمل أحدهما دون الآخر. كما جاء في "لسان العرب": «القضاء: الحكم، الحتم والأمر. وقوله تعالى: قضى ربك: أمر ربک وحتم و هو أمرٌ قاطعٌ حَتمٌ» (ابن منظور، ١١١٩:٣٦٦٥). من جهة أخرى، فإنّ القضاء والقدر متلازمان لا ينفصلان عن بعضهما البعض. لذلك، في العبارة: «أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ»، يُمثّل "قضى" البناء، بينما يُمثّل "قدر" الأساس الذي يُقام عليه البناء. ومن هنا، يُعدّ القضاء والقدر عنصرين مترابطين لا يمكن الفصل بينهما، حيث يعمل "القضاء" كالبناء، و"القدر" كأساسه ودعامته. والجدير بالذكر فيما يستفاد من هذه العبارة أنّ الله قد جعل امتحان عبده أمراً حتمياً في ظروف شديدة الصعوبة.

اختيار كلمة "ابتلاء" بدلاً من "امتحان" يدلّ على شدّة الاختبار، إذ إنّ "الامتحان" يدلّ غالباً على مشقة أخفّ مقارنة بـ"الابتلاء". حيث «ابتلاه الله: امتحنه و بلى بالشئ بلاء وابتلى والبلاء يكون فى الخير والشر» (المرجع نفسه: ٣٦٦) هذه الكلمة لا تقتصر على وصف المشقة الباطنية فحسب، بل تشير أيضاً إلى الشدة والضغط النفسي الناتجين عن الامتحان. يُحتمل أن يكون معناها "الاختبار في الشدائد" و"الاختبار في الظروف الصعبة"، مما يبرز مرارة التجربة التي يعانيها المتحدث. كما أنّ لها معنًى آخر وهو: "البلاء: الغم كأنه يبلى الجسم" (معلوف، ١٣٩٢: ٤٩). وبناءً عليه، فإن تجربة الحزن والألم يُشار إليها بـ"يبلي" لأنّه يُهلك الجسم بسبب شدة قسوته. وفي تفسير الدلالة الضمنية التي يمكن استنتاجها من هذه العبارة، يمكن القول إن الاختبار بسبب وجود الأشخاص الذين لا يستطيع أحد تجاوز جدار جهلهم هو أمر لا يُحتمل مما قد يؤدي إلى فقدان الإنسان توازنه.

إنّ مفهوم "الدين" موجود بشكل واسع في النص ويُفسّر على أنه «الحاكم والقاضي» (ابن منظور، ١٤٦٩ق: ١١١٩) و«الإلزام، والسلطان، والملك» (فيروزآبادي، ٢٠٠١: ١١٠٤). فيُستدلّ من عبارة «أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ»، أنّ الدين عاملٌ للوحدة والقوة، بمعنى أنّ الحاكم الصالح فقط هو الذي يستطيع دعوة الناس إلى الوحدة وتحشيدهم. إضافةً إلى ذلك، فإنّ عبارة «أَوَ لَيْسَ عَجَبًا أَنْ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاةَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَ لَا عَطَاءٍ، وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ وَ أَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ وَ بَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَى

الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَ تَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟»، تُصوّر حاكمَين بذكر خصائص شخصيتهما؛ وبالتالي، فإنّ هذه الكلمة تمثّل بشكل أكثر عمقاً مفهومَ الحاكم في الذهن.

اختيار فعل "نَكَصْتُمْ" في العبارة «إِنْ أُحِثُّمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ» بدلاً من كلمات مثل "أحجمتم" و"انصرفتم"، التي تحمل معنى «الامتناع بسبب الجبن والخوف» (ابن منظور، ١١١٩: ١٢٨٩)، يُعمّق المعنى جدّاً. هذه الكلمة تعني التراجع" و"الانسحاب وتُعبّر عن الخوف والضعف الذي يمنع الفعل في الظروف الصعبة؛ وهي تُجسد بوضوح حالة الكوفيين الذين تراجعوا عند مواجهة المخاطر.

أما بالنسبة للكلمة الأخرى المثيرة للاهتمام في العبارة «إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ، فإن فعل "خَضْتُمْ» فمادة الخوض: «عبارة عن الدخول في الشر والخوص فيما يوجب الضر و الفساد والإشتغال بما ينتج الحيرة و الضلال و الهلاك» (مصطفوي، ١٣٩٣: ١٥٩) و«الشك والتردد في أمر ما أو الميل إلى الكذب» (ابن منظور، ١١١٩: ١٢٨٩). هذه الكلمة تُعبّر بوضوح عن تردّد الكوفيين وخوفهم، الذين رغم محبة الإمام لهم، خذلوه بسهولة واختاروا معاوية، فقد فشلوا في الاختبار الذي يقتضي منهم نصرة أولياء الله.

كما أنّ كلمة "خرتم" مشتقة من مادة "خور"، التي تعني «فتر وضعف» (أبي الحديد، ٢٠٠٨، ج ٥: ٢٩٨)، و «الخوّار: الجبان، الضعيف الرخو» (معلوف، ١٣٩٢: ١٩٨)، مما يبرز بوضوح خوف الكوفيين وعدم شجاعتهم في وقت الأزمات. هذه الكلمة تصف بشكل لافت الشعور بالضعف والخوف لدى الشخصيات العاجزين عن مواجهة التحديات.

الطبقة البلاغية:

دراسة الجوانب البلاغية في النصوص الأدبية، وخاصةً في الخطب والآيات القرآنية، تُظهر أهم الأبعاد اللغوية والبيانية التي يمكن أن تنقل مشاعر ومعاني أعمق إلى المتلقي. وعند تحليل الخطبة من هذه الزاوية، نرى صوراً أخرى من شخصيات الكوفيين.

أحد العناصر البلاغية الأساسية في هذه الخطبة هو استخدام التوازن والسجع، مما يثير المشاعر ويرسّخ المعاني المتكرّرة من خلال التكرار والتناسق بين الكلمات. ففي عبارات «إذا أمرتُ لم تُطع وإذا دعوتُ لم تُجب» و«إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ، فإن فعل "خَضْتُمْ» تمّ استخدام جمل متوازية ومتناسقة، مما يرسم صورة دقيقة عن عناد الكوفيين وضعفهم في نفس الوقت. كما أن الصور المستمدة من السجع الموزون، في كلمات مثل "أمهلتُم، حُورِبتُم، خُضتُم، خُرتُم، طَعَنتُم، نَكصتُم"، في عبارة «إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَإِنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ وَإِنْ أُحِثُّمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ» تُظهر بوضوح الشخصية المتناقضة للكوفيين وتملّصهم من المسؤولية.

في هذه الخطبة، أتاح استخدام المسند إليه بشكل الضمير للإمام (ع) أن يوجه اللوم مباشرة إلى الكوفيين دون الحاجة لذكر أسمائهم، مما يعكس استسلامهم وضعفهم. على سبيل المثال، في العبارة «إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ»، لا يُفيد ضمير "تم" الغضبَ واللومَ فحسب، بل يشير إلى قسوة قلوب الكوفيين أيضاً.

عبارة "«لله أنتم» تعبّر عن دهشة الإمام (ع) من جهل الكوفيين وضعفهم. حيث يُفيد تقدُّم الخبر على المبتدأ حالة الحيرة والتعجب لدى المتحدث، الذي يبرز من جهة تفوّقه الفكري ومن جهة أخرى غفلة الأشخاص الذين يوجّه اللوم إليهم. تحويل الضمير من المتكلم المفرد إلى ضمير المخاطب في الجمل «إذا أمرتُ لم تُطع وإذا دعوتُ لم تُجب، إن أمهلتم خضتم وإن حوربتم خرتم، إن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم» يعكس صناعة الالتفات الذي يصوّر العلاقة المباشرة للإمام (ع) مع مخاطبيه موضّحاً عدم طاعتهم له.

أما عبارة «لا أبا لغيركم» فتلعب دور الشرارة التي تحفّز المستمعين، وتحمل معنى "عجلوا وأسرعوا". هذه العبارة تشير إلى حثهم على التحرك نحو الجهاد، من خلال توبيخهم على تقاعسهم. وبحسب سياق الكلام، فإن إيراد هذه العبارة جاء نتيجةً لعدم اكتراث الكوفيين بأوامر الإمام.

يقول "ابن الأثير" في هذا الصدد:« لأنّ من له أبٌ اتَّكَل عَلَيه فِي بَعضِ شَأنه » (ابن الأثير، ١٣٦٧: ١/١٩)، أي أن الاعتماد على الأب لا يترك مجالًا للمثابرة؛ ولكن عندما يكون الأب غائباً، يضطرّ الشخص للوقوف على قدميه بجدية أكبر. وبالتالي، فإن عبارة "لا أبا لغيركم" تعني «يجب أن يسعى الشخص في عمله،

لأنّ من له أبٌ قد يعتمد عليه في بعض الأمور ولا يكون جادًا في عمله" (الزبيدي، ١٣٤٤: ١٣١/١٩). ومع ذلك، يرى البعض أن «قول لا أبا لغيركم، دعاءٌ بالذلّ لغيركم، و فيه نوع تلطّف لهم» (ميثم البحراني، ١٣٧٩، ج ٣: ٣٧٦). لكن بالنظر إلى عبارة «مَا تَنْتَظِرُونَ بِالنَّصْرِ»، فإن استخدام "لا أبا لغيركم" يتوجه نحو ما يعني "عجلوا وأسرعوا".

إضافة إلى ما سبق، ومن خلال التأمل في العبارة المجازية "جاء يومي" بمعنى «جاء وقت موتي» (المرجع نفسه، ٣٧٧)، أو «لتكوننّ مفارقتي لكم عن قلّتي» (أبي الحديد، ٢٠٠٨، ج ٥: ٢٩٩)، يمكن إدراك الطبقات الكامنة من الغضب المكبوت في كلمة الإمام «فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي وَلَيَأْتِيَنِّي لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ»، التي يمكن من خلالها أن نشعر بإرهاق الإمام (ع) من جماعة لا تفهم الكلام. ومن جهة أخرى، تحمل هذه العبارة مفهوم التحذير والإنذار بعدم تفويت الفرصة واعتبار وجوده ک "ولي" نعمة يجب اغتنامه. كما يمكن أيضًا تحليل "جاء يومي" في إطار المجاز العقلي وعلاقته الزمنية، مما يضيف معاني متعددة لهذه العبارة.

وفي بداية الفقرة الثانية، نرى أن المتحدث استخدم العبارة الاسمية "لله أنتم"، التي تفيد استغرابه وانداهشه أمام تصرفات مخاطبيه. في الحقيقة، تَقدّم الخبر على المبتدأ ليعكس حالة الاستغراب والتعجب لدى الإمام (ع) من جهل الكوفيين. ثم، لتعميق تأثير تعجبه وتحفيز المخاطبين، استخدم العبارة الاستفهامية «أما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم» التي تحمل دلالات متعددة.من بين هذه المعاني، "تجاهل العارف"، وهو يعني أن المتحدث يسأل عن شيء يعرفه بالفعل بهدف إظهار اللوم أو تعميق دهشته أو تعبيراً عن التوبيخ (أبي الأصبع، ١٣٦٨: ١٥٠). في هذا السياق، يوجّه الإمام (ع) سؤلاً إلى الكوفيين _وهو يعلم طبيعتهم المزدوجة_ يعرف جوابه مسبقاً. الهدف من هذا السؤال هو توبيخهم وإجبارهم على الاعتراف لعلهم يراجعون أنفسهم، إذ إنّ من أهداف الاستفهام هو "التقرير والتوبيخ" (هاشمي، ١٩٩٩: ٧٧). في الواقع، من خلال استخدام همزة الاستفهام، لا يقتصر على توبيخهم فقط، بل يجبرهم على الاعتراف بالسبب الذي يجعلهم يستمرون في الانجذاب نحو معاوية رغم وجود قائد أفضل منه مثله (ع).

بالإضافة إلى ذلك، يسعى الإمام إلى تحفيز مخاطبيه ليستعدّوا للالتحاق بالمعركة ضد معاوية، مستخدماً الاستعارة والكناية للتعبير عن ذلك. وبالتالي، تم إسناد فعل "يجمع" إلى الفاعل غير الحقيقي وهو "دين"، وفعل "تشحذ" إلى "حمية"، وكلاهما مثال على الاستعارة المكنية. في الواقع، من أجل زيادة التأثير على المخاطبين، يتمّ تصوير "الدين" كحاكم و"الحمية" كسيف حادّ، في حين أن "تشحذكم" تشير إلى الدعوة للحضور في المعركة. من خلال هذه الاستعارات والكنايات، يحفّز الإمام (ع) القارئَ أو المستمع على فهم أعمق لرسالته.

استخدام كلمة "ابن نابغة" في الجملة «أَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَ مُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ» وهي كناية عن شخصية عمرو بن العاص السيئة وسمعة أمه المشوهة، مما يظهر الإمامُ (ع) من خلالها تحقيره وسخريته في كلامه. في الواقع، تم استخدام هذه التعابير لنقل المشاعر السلبية إلى المتلقي عن الشخصيات الفاسدة، وخاصة معاوية. وهذا يعني أن "ابن نابغة" لم يُستخدم بمعناه الحرفي، بل يشير إلى "عمرو بن العاص"، ابن المرأة الزانية (جعفري، ١٣٧٩: ١٣٠٤). في الواقع، "النابغة" تأتي من مادة "نبوغ" التي تعني الظهور والشهرة، وكان العرب يطلقون اسم "النابغة" على النساء المشهورات بالفساد، وكانوا يسمون والدة عمرو العاص "النابغة" بسبب اشتهارها بـ"البدع والعمل المنافي للعفة" (رستمي و قائمي، ١٣٩٧: ٢٩).

أما في الجملة «لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظ»، إن التناقضات تظهر بشكل واضح شخصية الكوفيين الغافلة، مما يحثّ القارئ على التأمل في غفلتهم حيث التباين بين "الأعمى" و"يلحظ" وبين "النائم" و"يستيقظ" يعكس حالة عدم وعي الكوفيين بالواقع الذي يعيشونه كاشفاً الخمول والغفلة المتأصلة في شخصيتهم.

الطبقة الصوتية (الإيقاعية)

أصوات الكلمات تلعب دوراً مهماً في نقل المعاني والمشاعر بحيث نلاحظ في نصّ الخطبة أنه تؤثّر كيفية الأصوات المستخدمة في

الكلمات والجمل بشكل كبير على فهم مشاعر وحالة المتكلّم. الأنظمة الصوتية (مثل السجع، الوزن، والجناس) هي اختيارات موسيقية مميّزة على المستوى الصوتي، وغالباً ما تكون مؤثرة جداً في فهم المعاني. كما أنّ أصوات الكلمات، وشدّة الإيقاعات الموسيقية وسرعة أداءها، مليئة بالمعاني والمفاهيم التي تمّ ترتيبها بما يتناسب مع مقصود المتحدث. في المقطع الأول، تخلق أنواع الحروف بأوزان مختلفة في الجملة «أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ» إيقاعاً هادئاً ومعنوياً من التواضع والتأمل في القدر الإلهي من خلال المدود الطويلة والقصيرة. فحرف «الحاء» من الحروف المهموسة الرخوة وحرف «القاف» فيه صلابة (عباس، ١٩٩٨: ١٨١) مما تُمثّل تواضع الإمام في مواجهة مقادير الله بشكل رائع. كما أنّ حرفي «القاف» و«الضاد» اللذين يُنطقان بصوت قوي، يُظهِران صلابة الأمر الإلهي. أما حرف «العِين» الذي يُنطَق من وسط الحلق بالتفخيم، و«الغين» الذي يُعتَبر من الحروف الانفجارية، فيتماشيان مع حروف نحو «الياء» (التواضع) و«اللام» (النعومة) (خاقاني وفضيلت، ١٣٩٣: ٨٥)، وفي النهاية حرف «التاء» حرف مهموس انفجاريّ شديد (عباس، ١٩٩٨: ٥٥) يدلّ على شدة هذه المحنة الصعبة.

النبرة الصوتية القوية في كلام الإمام (ع) تتجلّى بوضوح في العبارات التالية: «إذا أَمَرتُ لم تُطِع»، «وإذا دَعَوتُ لم تُجِب»، «إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ»، وذلك من خلال تكرار الضمير «تم»، الذي يُضفي إيقاعاً متصاعدًا وموسيقى قوية تحكي عن عمق المشاعر لديه. استخدام حرف «التاء»، وهو من الحروف المهموسة الانفجارية (عباس، ١٩٩٨: ٥٥)، وحرف «الميم»، الذي ينتج عن ضغط الشفتين، يعكسان بدقة مشاعر الغضب والاستياء لدى المتكلم. وكأنَّ هذا الصوت الجهوري بمثابة سياط من النقد اللاذع ينهال على رؤوس أهل الكوفة تعبيراً عن الغضب العارم والشعور بالاستياء الذي يملأ كيان المتكلم.

يتمثّل هذا الكبت المختزن في صدر الإمام (ع) بوضوح في هذه العبارات التي تتخلّلها وقفات قصيرة، ثم تُستأنف بنفس الإيقاع السابق، مما يعكس شدة المشاعر المتدفقة لديه. وتزداد هذه الحدّة تأثيراً بتكرار الضمير «كم» في: «لَا أَبَا لِغَيْرِكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ، الْمَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ؟» و«أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ»، حيث يتردّد صدى حرف «الكاف»، وهو من الحروف الشديدة الانفجارية، مما يعزّز في ذهن المتلقّي صورة الغضب والغليان.

وفي العبارة: «فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَومِي وَلَيَأْتِيَنِّي لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ»، تسهم العبارات المشتملة على الحروف الانفجارية والمضامين الحزينة في إضفاء شعورٍ بالأسى والشكوى في الكلام. إذ استخدام حروف نحو «الصاد»، وهو حرف مهموس صفيري يُنطق بتفخيم (المرجع نفسه: ١٤٩)، وحرف «الحاء»، وهو من الحروف المهموسة الرخوة التي تُنطق من وسط الحلق مع انقباضٍ في الحنجرة (المرجع نفسه: ١٨١)، يُجسّد واقع الحزن وخيبة الأمل من تصرفات أهل الكوفة. وعندما تتداخل هذه الحروف مع الهمزة ذات الطبيعة الانفجارية (المرجع نفسه: ٤٠) تصبح أداةً فعّالة للتعبير عن مشاعر الحزن والشكوى العميقة.

هذا وفي العبارة: «قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ وَفَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ وَعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ»، تعكس المعاني المنبعثة عن امتداد المدّ الطويل «آ» نبرةً قوية صارخة مليئة بالصلابة، تعبّر عن شعورٍ عميق لدى المتكلم بعدم الرضا، وتجسّد أشخاصاً عاجزين وغير مكترثين لا يمكن قيادتهم نحو الهداية. ومن جهة أخرى، لقد أسهم حرفا «الكاف» و«التاء» في خلق أجواء من اللوم والشكوى والتوبيخ.

كما أنّ في الجملات الختامية مثل: «لو كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَمُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ»، يشير استخدام المدود القصيرة والطويلة إلى حالة من الذهول والدهشة عاشها الإمام (ع) جرّاء الاختيار الخاطئ الذي اتّخذه أهل الكوفة، مما يعكس الحيرة العميقة لديه من قراراتهم وانحرافهم عن الحق.

الطبقة الأيديولوجية

تتمّ دراسة رؤية كلّ كاتب أو متحدث من خلال المستوى الإيديولوجي لكلماته. بناءً على التحليلات التي تم إجراؤها على المستويات النحوية والبلاغية واللفظية والصوتية من خطبة «١٨٠ نهج البلاغة»، يبدو أن كلام الإمام علي (ع) يمكن تحليله من

منظورين إيديولوجيين. أولاً، يتجلى الصراع بين جبهتي الحق والباطل في مضمون هذه الخطبة بشكل غير مباشر. هذا الصراع يظهر بوضوح في العبارة: «أَوَ لَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاةَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَ لَا عَطَاءٍ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ وَ أَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ وَبَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟»، حيث يظهر الإمام علي (ع) وهو يقارن نفسه مع الذين يميلون إلى الباطل وينضمون إلى فئة الظالمين. نتيجة لذلك، يعتبر الإمام أتباعَه بقايا الإسلام الذين يجب عليهم أن يدركوا مكانتهم. وهم الذين علّمهم كتابَ الله وأطلَعهم على تعاليم القرآن الكريم وأحكام الحلال والحرام الإلهية: «قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ وَفَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ وَعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ»، حيث يقعون في الجهة المقابلة لجبهة الظالمين.

ثانيًا، من خلال إقامة الحدود بين الحق والباطل، يعبّر الإمام علي (ع) عن الحد الأدنى من توقعاته تجاه أتباعه؛ توقعات يبدو أنه لم يعد هناك أمل في تحقيقها: «أَيَّتُهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ». حيث نلاحظ أن الإمام يتوقّع أن يطيعه أتباعه، ولكن هذا التوقع نفسه يبيّن أنه قد أصبح يائسًا منهم.

عبارة "لَا أَبَا لِغَيْرِكُمْ!" التي طالَبَ الإمامُ (ع) من خلاله أتباعَه باتخاذ النهج الصحيح، تُعبّر عن نوع من اللوم والتحذير بشأن عدم اهتمامهم بالقضايا الإلهية والجهاد في سبيل الحق. إذ تعكس نوعاً من عدم التماسك بين أتباع الكوفة والإمام (ع) إلى درجة أنه لم يعد يشعر بالراحة في البقاء على قيد الحياة في هذا العالم ومجالسة هؤلاء: «فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَومِي وَلَيَأْتِيَنِّي لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ». فيُستنتج من هذه العبارة أنه يفضّل الموت على الحياة في ظل هذه الظروف غير المرضية والمبهمة. تمثّل هذه النظرة عمق الأزمة والشعور بعدم الرضا لديه عن الوضع الراهن، وتُظهر أيضًا إيمانه بالجهاد وحقانية منهجه وطريقه. إن التراكيب النحوية للكلمات والعبارات، واستخدام البلاغة، واختيار الكلمات المناسبة وتنظيمها، وكذلك استخدام الحروف ذات الأصوات المناسبة تهدف كلّها إلى إيصال هذه الرسالة إلى المتلقي.

النتيجة:

من خلال تحليل الخطبة ١٨٠ من منظور الأسلوبية الطبقية، توصّلنا إلى نتائج نلخّصها فيما يلي:

- الدلالات النحوية: تتضمن كلّ من الجمل الشرطية، الاسمية والفعلية عبارات تحمل معنى خاصاً يتماشى مع مضمون الخطبة الرئيسي، وهو توبيخ أهل الكوفة والتنديد بهم. تلعب التراكيب النحوية دوراً هامًا في نقل المشاعر العميقة والملهمة إلى المتلقي. تُظهر هذه الخطبة من خلال الجمل الاسمية والفعلية، والجمل الشرطية، والتراكيب الاستفهامية، رغباتِ الإمام، ويأسه وانتقاداته؛ مما يخلق حالة من التواصل العاطفي له مع مخاطبيه. فتمّ استخدام هذه العناصر النحوية للتوبيخ من جهة وللتحذير للأجيال القادمة من جهة أخرى حتى لا يبتعدوا عن نصرة الإمام في عصرهم.
- التحليل الدلالي والمفرداتي: تظهر أن كلّ كلمة في هذه الخطبة تم اختيارها بعناية عالية ولها دلالة معنوية عميقة. الكلمات لا تحمل معاني ظاهرية فحسب، بل تتضمّن أيضاً أبعاداً عاطفية وثقافية تسهم في تشكيل مضمون الخطبة الرئيسي. تدلّ كلمات نحو "الدين، النكوص، خضتم، تشحذكم..." في المحورين «التوازي» و«الاستبدال» ضمن نص الخطبة على الأجواء المليئة باللوم فيها. هذه الكلمات تنقل مشاعر اليأس، والغضب، والتوبيخ بفعالية إلى المتلقي، وتساهم في إثراء المضمون الكلي للخطبة. لذلك، يلعب الجانب الدلالي دورًا أساسيًا في بناء علاقة عميقة بين المتحدث (الإمام) وجمهوره.
- العناصر البلاغية مثل الجناس وتكرار الضمائر تبرز بوضوح الطبيعة المتناقضة والعصية لأهل الكوفة كما تُبرز غضب الإمام علي (ع) منهم. من ناحية أخرى، تم استخدام صناعات بلاغية نحو الكناية، والمجاز، وتجاهل العارف والاستفهام بشكل ذكي تشجيعاً لأهل الكوفة على القتال في ساحة المعركة واختيار الحاكم الأصلح.
- من خلال استخدام الأساليب والحروف التي تحمل أصواتًا متنوعة، تُنقل مشاعر المتحدث في هذه الخطبة إلى المستمع بشكل مؤثر. فالصوت المنبعث من النص يعكس بوضوح الجو المشبع باللوم الذي يهيمن على الخطبة وهذه الأصوات تُجسد

صرخة الشكوى والتذمّر من الإمام علي (ع) تجاه الناس في عصره.

- الطبقة الإيديولوجية للنص مبنيّة على التقابل بين جبهتي الحق والباطل. إذ العناصر اللغوية المستخدمة في النص تمثّل هذا التقابل حتى تِقدّم في النهاية صورة واضحة عن رؤية الإمام علي (ع)، التي تحثّ المتلقي على طاعة الإمام ورفض حكم الطاغوت.

المصادر

ابن أبي الأصبع المصري. (١٣٦٨). "بدائع القرآن"، ترجمة: سيد علي ميرلوحي. مشهد: آستان قدس رضوي.

ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد. (٢٠٠٨). "شرح نهج البلاغة"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، خمسة مجلدات، صيدا – بيروت: مكتبة العصرية.

ابن أثير، محمد. (١٣٦٧). "النهاية في غريب الحديث والأثر"، تحقيق: محمود محمد طناحي. خمسة مجلدات. قم: منشورات إسماعيليان.

ابن منظور. (١١١٩). "لسان العرب". بيروت: دار الصادر.

ابن هشام الأنصاري. (١٣٨٦). "مغني اللبيب"، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، طهران: منشورات دار الصادق.

بحراني، ابن ميثم. (١٣٨٧). "شرح نهج البلاغة"، خمسة مجلدات، طهران، منشورات النصر.

بدائع يعقوب، إميل. (١٩٨٣). "موسوعة النحو والصرف والإعراب". بيروت: دار الملايين.

خاقاني، محمد. (١٣٧٦). "ظهور البلاغة في نهج البلاغة". طهران: منشورات مؤسسة نهج البلاغة.

خاقاني، محمد، فضيلت، يوسف. (١٣٩٣). "الدلالة الصوتية في آيات الوعد والوعيد في القرآن الكريم". فصلية القرآن في مرآة البحث، السنة الأولى، العدد الأول، صص ٧٩-١٠١.

رستمي، أكرم، قائمي، مرتضى. (١٣٩٦). "منهجية ترجمة الاستعارات في خطب نهج البلاغة على ضوء وجهة نظر نيو مارك". (دراسة مقارنة لترجمات: آيتي، دشتي، شهيدي، ومكارم). مجلة "مركز أبحاث نهج البلاغه"، السنة السادسة، العدد ٢٣، الصفحات ١٩-٣٧..

زبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (١٣٤٤). "تاج العروس من جواهر القاموس". بيروت: دار الهداية.

سجادي، ضياء الدين وبصاري، طلعت. (د.ت). "أساليب ومناهج أدبية". طهران: منشورات آرمان.

سيد رضى. (١٣٩٥). "نهج البلاغة". ترجمة: محمد دشتي. طهران: منشورات بنيسى.

شميشا، سيروس. (١٣٧٧). "علم أسلوبية النثر". طهران، منشورات ميترا.

صالح السامرائي، فاضل. (١٣٩٦). "بلاغة التعبير في بنية القرآن". ترجمة: أنيسة خزعلي ويسرا شادمان. طهران: مركز نشر دانشگاهي.

طالقاني، سيد محمود. (بدون تاريخ). "مشرق من القرآن". طهران: شركة سهامي انتشار.

عباس، حسن. (١٩٩٨). "خصائص الحروف العربية ومعانيها"، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

عباديان، محمود. (١٣٧٢). "مقدمة في علم الأسلوب في الأدب". طهران: جهاد دانشگاهي طهران.

عكاشة، محمود. (١٣٩٦). "مقدمة في السيمانطيقا العربية". الطبعة الثانية. طهران: جهاد دانشگاهي طهران.

علامة جعفري. (١٣٧٩). "ملخص ترجمة وتفسير نهج البلاغة". تلخيص: محمد رضا جوادي. طهران: نشر فرهنگ اسلامي.

علوي مقدم، محمد. (١٣٦٤). "جمال بلاغة القرآن". قم: منشورات الهادي.

غلامرضايي، محمد. (١٣٨١). "علم أسلوبية الشعر الفارسي من رودكي إلى شاملو". طهران: منشورات جامي.

فتوحي رودمعجني، محمود. (١٣٩٠). "علم الأسلوبية: النظريات والمناهج". طهران: منشورات سخن.

فيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (٢٠٠١). "قاموس المحيط". دمشق: مؤسسة الرسالة.

قاسمي، ضياء. (١٣٩٧). "أسلوب أدبي من وجهة نظر لغوية". طهران: منشورات أمير كبير.

مصطفوي، حسن. (١٣٩٣). "التحقيق في كلمات القرآن الكريم". طهران: منشورات آثار العلامة المصطفوي.

مرادي، حسن بن قاسم. (١٩٩٢). "الجني الداني في حروف المعاني"، تحقيق: فخر الدين قباوة. بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية.

معلوف، لويس. (١٣٩٢). "المنجد في اللغة". قم: منشورات دار العلم.

هاشمي، أحمد. (١٩٩٩). "جواهر البلاغة في المعاني، البيان والبديع"، محقق: يوسف الصميلي. صيدا–بيروت: مكتبة العصرية.

وردانك، بيتر. (١٣٩٣). "مبادئ علم الأسلوبية"، مترجم: محمد غفاري. طهران: منشورات ني.

.

دراسات حدیثه فی نهج البلاغه

دوره شش،شماره دو(پیاپی۱۲) بهار و تابستان ۱۴۰۲ (۱۴۲-۱۲۹)

DOI: 10.30473/ANB.2025.69978.1393

«مقاله پژوهشی»

تحلیل خطبهٔ ۱۸۰ نهج‌البلاغه از منظر سبک‌شناسی لایه‌ای

ساجد زارع [۱] (ارکید: ۰۰۰۰۰۰۰۳۱۳۵٤۰٦X)، **فهیمه موسوی** [۲]

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه یزد، یزد، ایران

۲. کارشناس ارشد زبان و ادبیات عربی، دانشگاه یزد، یزد، ایران

نویسنده مسئول:
ساجد زارع
رایانامه: zare.sajed@yazd.ac.ir

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۱/۲۶
تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۰۹/۲۲

استناد به این مقاله:
زارع، ساجد، موسوی، فهیمه (۱۴۰۲). تحلیل خطبهٔ ۱۸۰ نهج البلاغه از منظر سبک‌شناسی لایه‌ای . دراسات حدیثه فی نهج البلاغه, ۱۴۲-۱۲۹، (۲)۶.
doi:10.30473/ANB.2025.69978.1393

چکیده

سبک‌شناسی لایه‌ای یکی از شاخه‌های تخصصی زبان‌شناسی است که در نقد و ارزیابی انواع متون کاربرد دارد و از عناصر آوایی، نحوی، بلاغی، واژگانی و ایدئولوژیک برای تعیین معنای یک اثر ادبی استفاده می‌کند. سپس با واکاوی دقیق این عناصر، به بیان اندیشه‌ها و احساسات درونی نویسنده پرداخته و از معانی گنجانده شده در متن پرده برمی‌دارد. از جمله متون درخور بررسی و تحلیل سبک‌شناسی لایه‌ای، کتاب ارزشمند نهج‌البلاغه است. از این رو، پژوهش حاضر با بهره‌گیری از مبانی سبک‌شناسی لایه‌ای و با روش توصیفی – تحلیلی به واکاوی خطبهٔ ۱۸۰ نهج‌البلاغه می‌پردازد. نتایج پژوهش نشان می‌دهد که آهنگ خطبه در سطح آوایی، نمایانگر فریاد خشم و توبیخ حضرت علی (ع) است که در تمام خطبه طنین‌انداز می‌شود. در لایه نحوی، استفاده از جملات فعلیه، اسمیه، جملات استفهامی و ضمایر متصل به بروز سست‌عنصری و جهالت کوفیان اشاره دارد. همچنین، در لایه بلاغی، به‌کارگیری مناسب کنایه، مجاز، استعاره و تضاد به‌خوبی مفهوم نکوهش کوفیان را به دلیل بی‌وفایی، تفرقه و عدم اطاعت از امام زمانشان منعکس می‌کند. انتخاب واژگان در محورهای هم‌نشینی و جانشینی نیز با این مفهوم هماهنگ است. در نهایت، لایه ایدئولوژیک خطبه، اندیشه امام را در راستای بیداری و آگاهی کوفیان از جهلشان بازگو می‌کند.

واژه‌های کلیدی

سبک‌شناسی، سبک‌شناسی لایه‌ای، نهج‌البلاغه، خطبه ۱۸۰.